حادثة الفيل

للشيخ خالد الراشد

باب تمهيد وحمد الله:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

"يا أيها الذين آمنوا أحقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون..."

باب حال البشرية قبل بعثة النبي ﷺ

كانت البشرية تموج بالعواطف والشهوات، تائهة في الكفر والجهل والعادات والتقاليد التي لم ينزل الله بها سلطان. ثم آن الأوان لطلوع النور، وبدأت تظهر علامات لنشوء الحق.

باب أصحاب الأخدود ونصر أهل نجران:

ذكر ابن إسحاق قصة أصحاب الأخدود، وكيف قتل منهم المؤمنون. ونجا رجل واحد اسمه دوث علمان، فهرب واستنصر ملك الحبشة "قيفر" على ملك اليمن الظالم "ذو نواس". وبعث ملك الحبشة سبعين ألفاً من جنوده بقيادة أرياد، وكان من بينهم أبرهة الأشرم.

باب أبرهة وبناء الكنيسة

أبرهة بن القليل أقام كنيسة عظيمة ليصرف العرب عن الحج إلى الكعبة.

جلب الرخام والذهب والفضة، وجعل فيها منابر فخمة.

كان هدفه أن يجعل الناس يحجون إلى كنيسة صنعها بدل البيت الحرام.

باب خطة أبرهة لغزو مكة

أبرهة غضب من العرب وقرر هدم الكعبة.

جهز جيشاً عظيماً، فيه الفيلة، وخرج إلى مكة.

حاول بعض العرب من طائفة "ذو نقر" منعه لكنه فشل.

باب رد عبد المطلب على أبرهة

عبد المطلب قائد قريش استقبل رسول أبرهة وأخبره أن أموالهم تحت تصرف الملك، أما الكعبة فلها رب يحميها.

أبرهة أُعجب بشجاعة عبد المطلب ولكنه استمر في عزمه على هدم الكعبة.

باب معجزة أصحاب الفيل

أبرهة وجه الفيل إلى مكة، لكن الفيل رفض التقدم، وتراجع.

الله سبحانه أرسل عليهم طيراً من البحر، كل طائر يحمل ثلاثة حجارة من سجيل، فأهلكهم.

أبرهة وأصحابه هلكوا ولم ينجو منهم أحد.

باب الدروس الإيمانية

بيان شرف الكعبة وحرمته.

استشعار قدرة الله في حماية بيته ورسله.

تحذير من حسد الكافرين والطغاة، وأن الله قادر على حماية أهله المؤمنين.

تذكير بأن حادثة الفيل كانت قبل بعثة النبي ﷺ بخمسين يوماً، وكانت حماية الكعبة حماية للحمل الطاهر في بطن آمنة رضي الله عنها.

باب الختام والدعاء

تذكير المسلمين بأن الله ينصر أهل الحق ويهلك الظالمين.

الدعاء بنصر المجاهدين في كل مكان، وحماية بلاد المسلمين، ودحر الأعداء

تذكير بفضل الله وأهمية العدل والإحسان والإيمان.

النص الكامل للمحاضرة

حادثة الفيل

لفضيلة الشيخ خالد الراشد أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَقُّوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَقُّوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحم إن الله كان عليكم رقيباً يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَقُّوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا فَذِيدًا يُفْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَى فَوْزًا عَظِيمًا مما بعد فإن أصدق الحديث سلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار عباد الله كانت البشرية تموجو بعواطف من الشهوات والمؤاتمة كفر بالله واليوم الآخر أصابيات طائشة عدات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان بطر وأشر وتكبر على البكر ثم آن الأوان لخروج النور وقبل طلوع الحجر آيات وعلمات تدل على قروب شروف الشمس عباد الله تذكرون قصة أصحاب الأخذود وكيف خذت لهم الأخاذي وقتل منهم طربيا من عشرين ألفا ثبتوا على دينهم ذكر ابن إصحاق أنه لم ينج من أهل نجران إلا رجل واحد يقال له دوث علمان هرب على فرف الله سلك الرمل طريقا في الصحراء فأعجزهم فمضى على وجهه فأتى إلى قيف رغوم فاستنصره على ذو نواك الملك الظالم الطاغية في بلاد نجران فاستنصره عليه وعلى جنوده وأخبره بما وقع منهم وما فعلوه بالمؤمنين ولأن قيفر كان نصرانيا فقال إن بلادكم بعيدة ولكن سأكتب إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين يعني النصرانية وهو أقرب إلى بلادكم فكتب إليه يأمره بنصر أهل نجران وأن يطلب تأرى أولئك الذين خذت لهم الأقابي فجاء ذوث إلى النجاة ومعه كتاب قيفر فبعث معه النجاة سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا يقال له أرياد ومعه من جنوده رجل يقال له أبره الأشرم ولم يكن أشرما حينها فركب البحر أرياد وجنوده ومحمدود هذا الرجل الذي نجا من أهل نجران وصار إلى ذو نوات وخرج ذو نوات بحمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما سقوه انهزم ذو نوات ومن معه فلما رأى ذو نوات ما حلى ونزل بقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به وخاض به ضخباح البحر أي رمل وصخر فكان ذلك آخر العهد به خلك في البحر قال ابن إسحاب فأقام أرياد في اليمن سنين في سلطانه ثم نازعه أبره حتى تفرق في الحبشة يعني أهل الحبشة الذين كانوا في اليمن تفرقوا بينهما فانحاذ الطائفة منهم إلى أرياد وانحاذ الطائفة منهم إلى أبره ثم سار أحدهما إلى الآخر حتى يصبح الملك لواحد منهما فلما تقارب الناس للقسال أرسل أبرهة إلى أرياد أن ابرز لي وأنا أبرز لك فأينا أصاب صاحبه انصرت إليه جنده بدل ما تتقاتل الجنود نتقاتل أنا وإياك فأينا هزم الآخر جنود الثاني تنظم إليه حقناً للدماء فأرسل إليه أرياد أن أنصر فخرج إليه أبرهة وكان قطيراً لحيماً وكان ذا دين في النصرانية وخرج إليه أرياد وكان رجلاً جميلاً عظيماً قويلاً خرج أرياد وفي يده حربة له وكان خلف إبرهة غلام له يقال له أسودة يمنع ظهره فرفع أرياد من الحربة فضرب إبرهة يريد يطوخه رأسه فوقعت الحربة على جفته فشرم حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمي بأبرهة بأبرهة الأشرم ثم فاجأ أسودة غلام أبرهة فاجأ أرياد من خلفه فقتله واجتمع جنز أرياد على أبرهة فدانت بلاد اليمن إلى من؟ إلى أبرهة فاجتمعت له اليمن بمن فيها من الأحداث وغيرهم فلما بلغ ذلك القبر إلى النجاس الملك الحبسة الذي بعث الأثنين إلى اليمن غضب غضبا سديدا على أبرهة وقال أدا على أميري فقتله بغير أمري ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجذب ناصيته يطأ على رأسه أبرهة بكي فماذا صنع؟ حلق رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث إلى النجاس وكتب إليه أيها الملك إنما كان أرياط عبدك إنما كان أرياط عبدك وأنا عبدك فاختلطنا في أمرك وكلنا طاعته لك ولكني كنت أقوى على أمر الحبسة وأضبط وأسوت منه وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسمت وبعثت معه لجراب تراب أرضي لتبعه تحت قدميك فتبرق قسمك فلما انتهى ذلك إلى النجاس أعجبه ورضي عنه وكتب له أن أثبت على ملك اليمن حتى يأتيك أمري قال ابن إصحى ثم أن أبرهة بن القليل كنيسة لم يرا في زمانها على الأرض ثم كتب إلى النجاس أني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنسيهم حتى أطرف إليها حج العرب أولئك الذين يحجون إلى الكعبة فأطرفهم إلى هذه الكنيسة ذكر السهيلي أن أبرهة استدل أهل اليمن من العرب في بناء هذه الكنيسة الخفيفة وكان من يتأخر عن الملح حتى تطفع الشمس يقطع يده وجعل ينقل إليها من قصر بلقيش رخاما وأحجارا وأمتعة أظيمة وركب فيها طلبانا من ذهب وفضة وجعل فيها منابر من عاتب وأبنوف وجعل ارتفاعها أظيما وبقيت على حالها تلك بعد أن هلك أبرهة إلى زمن التفتاح أول خلفاء بن الأبذار فبعث إليها جماعة من أهل الأزم والحزن والعلم فنقضوها حجرا حجرا وذرتت آثارها ومحيت إلى يومنا هذا قال ابن إسحاق فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة إلى المجاسي الذي ذكر فيه أنه سيصرف العرب عن حجهم إلى بيت الله الحرام إلى كنيسته الخفيفة غضب رجل من النسأة من كنانة الذين ينسعون شهر الله الحرام يؤخرون الشهر الحرام إلى الشهر الذي يليه يقدمونه شهرا ويؤخرونه شهرا كما قال الله إنما اللتيء زيادة زيادة في الكفر فأتى هذا الرجل الذي من كنانة حتى بلغ كنيستهم فقعد في الكنيسة وأحدث فيها قدرها من حيث لا يراه أحد ثم لحق بأرضه فأكبر أبرهة أن الذي صنع هذا هو من أهل ذاك البيت الذي تريد أن تصرف الناس عنه إلى بيتك هذا فغضب أبرهة وحلف ليسيرن إلى الكعبة فهدمها فتجفز هو جيشه وخرجت معه الفيلة والأرب لم ترى الفيلة من قبل قيل أول من زلل الفيلة رجل يقال له أفريدون إذن أثغيان ذكره إذن كثيرا في البداية والنهاية أما أول من تخطر الخيلة وركبها فطهمورة وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا ويقال أن أول من ركبها هو إسماعيل بن أبراهيم يقال أيضا أن الفيلة ما عظيم خلقها إلا أنها تخاف من الهرة ما عظيم خلقها إلا أنها تخاف من الهرة يعني من القطب فسبحان الذي خلق وفرد فلما خرج أبرهة وجيشه وتمعت بذلك العرف فأعظم ذلك الأمر ورأوا زهاده حقا عليهم الجاهلية دافع عن جاهليتها قال فلما خرج أبرهة وجيشه وتمعت بذلك العرف فأعظم ذلك الأمر ورأوا زهاده حقا عليهم حينما سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج له رجلا من أشراط يمن يقال له ذو نقر ومعه قومه ومن أذيابه من سائر العرف فهدمهم أبرهة وأثره ولكنه لم يقتله لما قال له ذو نقر لا تقتلني أثى أن يكون بقائي معك خيرا نقتلي فلما بلغ أرض خطأم أرض له نفيل ابن حبيب الخطأم في قبيلتين خطأم فهدمهم أبرهة وجي ابن فيل أسيرا فقال يا أيها الملك لا تقتلني فأنا دليلك بأرض العرف وهتان يداي عن قبيلة خطأم شهران وناحد هتان يداي يداي أنهما بالتمعي والطائف فخلى سبيله وخرج معه فلما مر بالطائف فرج إليه مسعود ابن معسد في رجال المنطقين فقالوا يا أيها الملك إنما نحن عبيدك اسمعي الخوانات يا أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون لأملك ليس بيننا وبينك خلاف فأنت لا تريد بيتنا كان عندهم بيت يسمى بالله فأنت لا تريد بيتنا إنما تريد بيتهم هناك حيث مناطق والعزة حيث أصنام قريش وبيت قريش إنما تريد البيت الذي في مكة ونحن نبعث معك من يدلق ونحن نبعث معك من يدلق فتجاوز عنهم أغرها قال ابن إفحاق والناس بيت لهم بالطائف كانوا يعاطمونه أكثر من صاطينهم للكعبة قال فبعثوا معه أبا رغال بعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة حتى إذا أنزله بالمغمة مات أبو رغال فرجمت العرب قهرة

قال جريخ إذا مات الفرجق فرجموه كرجمكم لقبر أبي رغال قال ابن إفحاق فلما وصل ونزل أغرها في المغمة بعث رجلا من الحبجة يقال له الأسود ابن مقصود على خيل له فانتهى إلى مكة فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم استولى على أموالهم وأصاب منها مئتي بعير لعبد المصطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكلانه وفديه ومن كان بذلك الحرم أن يقاتلوا أغرها فعلموا أن لا طاقة لهم بقتاله فعدلوا عن ذلك وبعث أغرها حناطه الحميري إلى مكة وقال له اسأل عن سيد أهل البلد وشريفهم وقل له إن الملك يقول إني لم آتي لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت لم آتي لقتالكم وحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تأرضوا لنا بحرب إن لم تأرضوا لنا بحرب فلا حاجة لنا بدمائكم فإذا هو لم يرد حربي يقول أغرها لمرسله فإذا هو لم يرد حربي تأتيني بس جيبها تصاهم أنا وإياك فجاء حناطه إلى مكة وسأل عن سيدها وشريفها فقيل له عبد المطالب ابن حاسم فجاءه فأخبره بما أخبره به أغرها فقال عبد المطالب والله ما نريد حربة وما لنا بذلك من طاقة فأذى بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام أو كما قال فإن يمنعه الله منه فهو حرمه وإن يخلي بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عن ذلك فقال حناطه إذا تعال معي إلى الملك فجاء وكان عبد المطالب من أوثم الناس وأعظمهم وأزملهم فلما رآه أغرها أجله وأكرمه ونزل من سريره وجلس على بصاته وأجلسه معه ثم قال لكرجمانه قل له ما حاجتك فقال عبد المطالب أن يرد علي الملك مئتي بعير قد أصابها لي فلما قال كرجمانه ذلك قال أغرها لقد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد جهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مئتي بعير أتكلمني في مئتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك وأزادك قد جئت لأهزمك فلا تردني عنه فقال عبد المطالب أما الإبل فأنا ربها أما الإبل فأنا ربها يعني سيدها ومالكها وأما البيت فله رب يحميه وأما البيت فله رب يحميه وله رب فيمنعه فقال أغرها ما كان ليمتنع عني قال أغرها ما كان ليمتنع عني قال أغرها ما كان ليمتنع عني خاب وختر كما ختر الذي قال سنهجمهم ولو أن محمدا ورب محمد معهم فقال عبد المطالب أنت وذاك قال ابن إصحاب قيل أنه قد دخل مع عبد المطالب على أغرها يعمر ابن نصافة سيد بني بكر وخويلب ابن وائلة سيد هدي فعرضوا على أغرها ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهزم البيت فأبى عليهم ذلك والله أعلم إن صح هذا أم لا فلما اصطرفوا عنه انصرف عبد المطالب إلى قريت فأخبرهم بالخبر وأمرهم بالخروج من مكة واستحرز يعني اللجوء إلى رؤوس القبال ثم قام عبد المطالب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نصر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أغرها وجنده وقال عبد المطالب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة لا هم يعني اللهم إن العبد يمنع يغلبن فليهم ومحالهم غدوا محالك إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدالك قال ابن هشام هذا ما صح لي منها قال ابن إسعاف ثم انطلق عبد المطالب وأهل مكة إلى سعة الجبال يتحرزون فيها ينتظرون ما يفعل أغرها فلما أطلح أغرها تهيأ لدخول مكة وهيأ سيلته وعبى جيشه وكان اسم الجيل محمود كان اسم الجيل محمود وسائسه يسمى أنيش فلما وجه الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حديد سيد شهران وناهد وقام إلى جنب الفيل ثم أخذ بإذنه بأذنه فقال ابرك محمود يخاطب الفيل بأذنه ابرك محمود وارجع راشدا من حيث أتيت فإنك في بلد الله الحرام ثم ترك أذنه فبرك الفيل قال السهيلي أي سقط على الأرض وليس من شأن الفيل أن تبرك على الأرض ثم ولى نفيل بن حديد حتى صعد الزبد وضرب الفيل ليقوم من مكانه فأبى فضربوا رأسه بالطربين أي بالثأفي فأبى فأدخلوا معازن زي الحديد المعقوب فأدخلوا معازن في مرافق أي ما رك ولان من جلده فأبى أن يقوم فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يفرج ووجهوه إلى الشام فقام يهرول ووجهوه إلى المسجد فقام يهرول فوجهوه إلى مكة فبرك فبينما هم على تلك الحال والفيل يأبى عليهم إذ أرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطي مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والأدس لا تصيب منهم أحدا إلا هلك لا تصيب منهم أحدا إلا هلك وليس كلهم أطابة فولوا الأجبار هاربين يبحثون عن الطريق التي جاؤوا منها ويسألون عن نخيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الذي يصلون به إلى اليمن في أسرع وقت فقال نخيل في ذلك حمثت الله إذ أبصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يسأل عن نخيل كأن علي للجيشين دين قال ابن إسحاب فخرجوا يتصاططون بكل طريق ويهلكون بكل واب وأصيب أبرها في جسده وخرجوا به معهم يسقط أملة أملة يتقطع جسده قطعة قطعة حتى قدموا به إلى طنعه وخذ مثل فرخ الطائر فما لبث أم مات وانقدع صدره عن قلبه حتى لا يتعدى على حرمات الله حتى لا يخسر على ذلك أن يتعدى على حرمات الله قال ابن إسحاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعزب الله على قريش من نعمته وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة أصحاب الفيل فقال جل من قائل سورة نقرأها لكن هل استشعرنا قدرة القادر تبارك وتعالى في هذه الأسطر القليلة سورة نكذيرها في كل يوم في صلواتنا وفي نواثرنا لكن هل استشعرنا قدرة القادر في هذه الأسطر القليلة بسم الله الرحمن الرحيم ألم ترى فاتف على ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل أضعف المخلوقات طير أبابيل بأصغر الأسلحة حتارة ألم ترى كيف ذعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل فارميهم بعجارة من سجيل فجعلهم كعط مأكول أثبتها الله في كتابه العزيز وأشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم في أصح كتب السنة عند البخاري ومسلم وأتت تفاصيلها في كتب السير والتاريخ وكتب التفاصيل أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى إشارات منها فلما خرج فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية شار حتى إذا كان بالسنية التي يهزط عليها منهم التي يهزط عليهم منها فركت به راحلته في ذلك المكان فقال الناس حل حل كلمة تقال بالناقة إذا امتنعت عن المسير فألحك تمادك على عدم القيام فقالوا خلأت القصراء يقال ألح الجمل وخلقت الناقة إذا امتنعت عن المسير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصراء وما داك لها بخلق ولكن حبسها حق بثلثين ولكن حبسها حق بثلثين نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب تستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من اسكن بسنته واحتدى بهده إلى يوم الدين أما بعد حبتي أقول فيكم ونفسي بتقوى الله وبتقوى الله عباد الله فأمل وتدبر مثل هذه الآيات العظام التي تذل على قدرة الباري والتي تبين أنه لا يعلم جنود ربك إلا هو حادث الفيل حدث عظيم فيه إشارات وصوائد وآثار إيمانية أولها بيان شرف الكعبة أول بيت الوضع للنار كيف كان المشركون يعظمونها ولذا حسدهم أفرها الحبشي فأراد هدمها كما هم يحسدوننا اليوم كما هم يحسدوننا اليوم من الآثار أيضا زاد الإسلام الكعبة شرفا زاد الإسلام الكعبة شرفا وحرمة فلم يكن إهلاك أبره ومن معه بحرمة سكان مكة فلم يكن فيهم إلا ذاك الحمل الصاهر الذي تحمله آمنة بالتوهز في أحشائها ولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الحادثة بكم بخمسين بخمسين يوما إذن هو في ذلك الفيل كان حمل في بطن أمه في بطن أمه وتذكر هذا وفي قوله تبارك وتعالى ألم يجعل كيدهم قال الرازي اعلم أن الكيدة هو مضرة بالغير على القفية إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمثل الكافرين أمهلهم رويدا فإن قيل لم تماه كيدا وأمره كان ظاهرا فإنه كان يصدح بهدم البيت قال الرازي قلنا نعم لكن الذي كان في قلبه أشد مما كان

يظهره لكن الذي كان في قلبه كان أشد مما كان يظهره لأنه كان يظمر الحسد للعرف وكان يريد هو أن يسلبهم هذا السرط الحاطل لهم بسبب الكعبة يريد أن يصلف ذلك إلى كنيسته وبلده قال سبحانه ودوا لو تكفرون كما كفروا ستكونون ثواء وقال تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق المطلوب طحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير المطلوب وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير المطلوب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا والدماع نفسهم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون من الآيات والعبر في صورة الفيل وحادث الفيل أن الله فهرهم حتى لا يظفروا فلو ظفروا سبيت أم النبي صلى الله عليه وسلم فسبي أطهر البشر من الآيات العظام والزلائل العظام أن أبرها ظفرا لسبي نساء مكة ولو سبي نساء مكة فبا أم النبي صلى الله عليه وسلم وسبي أطهر البشر فكانت الآية بصرمة ذلك الجمين الذي في بطن أمه الذي أخرج الله به البشرية من الظلمات إلى النور قال شيخ الإسلام وقد تواثرت قصة أصحاب الفيل وكان ذلك عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جيران البيت مشركين يعبدون الأوسام ودين النصارى خير منهم فعلم بذلك أن هذه الآية لم تكن لأجل جيران البيت بل كانت لأجل البيت أو لأجل ذلك أو لأجل ذلك الحمل الذي كان في بطن أمه الذي ولد في ذلك العام عند البيت أو لمجموعهما لحرمة البيت وحرمة ذلك وحرمة ذلك الجمين وأي ذلك كان فهو من دلائل نبوته كيف نربط بين الأمس واليوم أقول الذي حمل بيته سابقا قادر على أن ينصر أهله المواحدين اليوم الذي حمل بيته سابقا وسكانه من المشركين قادر على أن ينصر أهله المواحدين وينتقم لكسابه من القوم الكافرين ولنا في هذا حديث في أسبوع قادم بإذن الواحد الأحد اللهم احفظنا بالإسلام قائمين وقائدين وراقبين اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين وأصلح ولاة أمورنا وأصلح ولاة أمور المسلمين اللهم آمنا في أرطاننا وأصلح عمتنا ولاة أمورنا اهدنا سبل السلام يا ذا الجلال والإترام اللهم عليك بالنصارى المشركين الصليبيين اللهم عليك بهم وباليهود الغاصبين وبالشيوعيين الحاقدين وبالوسنيين والمنافقين وأعداء الملة والدين اللهم دلزل الأرض تحت أقدامهم اللهم اطلق الرعبة في قلوبهم وأمطر عليهم حجارة من سجين اللهم اجعل كيدهم في تضليل اللهم اجعل كيدهم في تضليل اللهم من أرادنا ونساءنا وديننا وبلادنا وبلاد المسلمين بسوء فأشغله في نفسه واجعل تجبيره تجميرا عليه يا رب العالمين اللهم ارد عنا كيد الكائدين ومكر الماكرين وحب الحاقدين وحسد الحاسدين يا قيوم السماوات والأراضين انصر المجاهدين في سبيلك الذين يقاتلون من أجل إعلاء كلمة دينك انصرهم في فلسطين في الشيشان في العراق في أفغانستان في كشمير في الفلبين في السودان وفي كل مكان يا رب العالمين كلهم عونا وظاهيرا ومؤيدا ونصيرا اللهم كما حميت ربك اللهم كما حميت بيتك بطير تحمل حجارة من سجين اللهم انصر إخواننا المتضعفين بجند من جندك يا رب العالمين يا من لك جنود السماوات والأرض ويا من لا يعلم جنودك إلا أنت اللهم انصر الإسلام والمسلمين ودمر الشرك والمشركين وانصر عبادك الموحدين اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بأسوأ ما عندنا يا قيوم السماوات والأراضين عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيساء بالقربى وينهى عن الخشاء والمنكر والفغي يعظكم لعلكم تذكرون تذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم